الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى اشـرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو : اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ "

السلسلة الصحيحة.

المعنى الاجمالي :

قولـه: ((اللّهـم انفعنـي بمـا علمتنـي)): أي أسـألك يـا اللّـه الانتفــاع بمــا أتعلمــه مــن العلــوم المفيــدة، وأن أعمــل بمقتضــاه خالصــاً لوجهــك الكــريم، لا للانتفــاع بــه فــي أغــراض الــدنيا وزخرفهــا، ومــن ريــاء وســمعة؛ فــإن العلــم النــافع هــو المقصــود، والوسـيلة بــه إلــى التعبــد للّــه تعــالى، فيصلح الأعمال، والأقوال الظاهر منها والباطن.

قولـه: ((وعلمنـي مـا ينفعنـي)): فيـه سـؤال اللّـه أن يمـنّ عليـه بـالعلم النـافع، وهـو علـم الشريعة الـذي فيـه صـلاح الـدين والـدنيا مـن العبـادات والمعـاملات، والعلـم باللّـه وبأسـمائه وصـفاته الـذي هـو أشـرف العلـوم، ومـا يجـب لـه مـن القيـام بـأمره، وتحقيـق طاعته.

والعلـم النـافع مـا عـرف بـه العبـد ربـه، ودل عليـه حتـى عـرف ربه ووحده وأنس به واستحى من قربه، وعبده كأنه يراه...

والمعني بـالعلم النـافع هنـا : العلـم الـذي هـو فـي نفسـه نـافع لمـن اطّلـع عليـه وأفـاده، وأيضًـا انتفـاعُ المـتعلم لهـٰذا العِلْـمِ بـالعلم ؛ إذْ قـد يكـون علـمُ الإنسـانِ علـمٌ نـافع ولكـن صـاحبهُ لا ينتفـع بـه؛ ولهـٰذا كـان مـن دعائـه عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ : « اللَّهُـمَّ انْفَعْنِـي بِمَـا عَلَّمْتَنِـي »كـان يقـول : اللهـم ! انفعنـي بمـا علمتنـي ، وعلمنـي مـا ينفعنـي ، وارزقنـي علما تنفعني به.

قال ابن رجب – رحمه الله –:

فأصـل العلـم بـالله الـذي يُوجِـب خشـيته ومحبَّتـه، والقـرب منـه والأنـس بـه والشـوق إليـه، ثـم يتلـوه العلـم بأحكـام الله، ومـا يحبُّـه ويَرضـاه مـن العبــد مــن قــول أو عمــل، أو حــال أو اعتقــاد، فمَــن تحقَّــق بهــذين العلمَـيْن كـان علمـه علمًـا نافعًـا، وحصَـل لـه العلـم النـافع والقلـب الخاشـع، والـنفس القانعـة والـدعاء المسـموع، ومَـن فاتَـه هـذا العلـم النـافع وقَـع فـي الأربـع التـي اسـتَعاذ منهـا النبـي – صـلَّى الله عليـه وسـلَّم – وصـار علمـه وبـالاً وحجَّـة عليـه، فلـم ينتَفِـع بـه لأنـه لـم يخشـع قلبُـه لربِّـه، ولـم تشـبع نفسـه مـن الـدنيا، بـل ازداد عليـه حرصًـا ولهـا طلبًـا، ولـم يُسـمَع دعـاؤه لعـدم امتِثالـه لأوامـر ربِّـه، وعـدم اجتنابـه لمـا يسـخطه ويكرهـه، هـذا إن كـان علمـه علمًـا يمكـن الانتِفـاع بـه، وهـو المتلقَّى عن الكتاب والسنَّة.

والعلم النافع يدل على أمرين:

أحـدهما : علـى معرفـة اللّـه ومـا يسـتحقه مـن الأسـماء الحسـنى والصــفات العلــى والأفعــال البــاهرة. وذلــك يســتلزم إجلالــه، وإعظامــه، وخشــيته، ومهابتــه، ومحبتــه، ورجــاءه، والتوكــل عليــه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

والأمـــر الثـــاني : المعرفـــة بمـــا يحبـــه ويرضـــاه، ومـــا يكرهـــه ويســـخطه؛ مـــن الاعتقـــادات والأعمـــال الظـــاهرة والباطنـــة والأقــوال، فيوجــب ذلــك لمــن علمــه المســارعة إلــى مــا فيــه محبة اللّه ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه.

علامات مهمَّة يستطيع طالب العلم أن يتعرَّف على العالم والعلم النافع الذي ينفعه في دينه ودنياه، وقس هذا على نفسك وغيرك – يرعاك الله.

ومن هذه العلامات:

1 – أنَّ أهل العلم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقامًا، ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح.

2 – لا يتكبَّرون على أحد.

3 – يكرهون المدح والتزكية.

4 – لا حسد ولا سخرية، ولا يأخُذ على علمٍ عَلَّمه الله أجرًا.

5 – التواضع والخشية من الله، والانكسار والذل.

6 – الابتِعاد عن الدنيا والرِّئاسة والشهرة.

7 – لا يَدَّعِي العلمَ، ولا يفخر به على أحد، ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا مَن خالف السنَّة وأهلها.

8 – عدم الإساءة وحسن الظن بِمَن سلَف من العلماء.

من علامات العلم غير النافع الذي كان يَستَعيذ منه نبيُّنا محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم – ففي حديث جابرٍ أنَّ النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – كان يقول: ((اللهم إنِّي أسالك علمًا نافعًا، وأعوذ بك من علم لا ينفع))؛ أخرجه ابن حبان.

ومن هذه العلامات:

1 – طلب العلوِّ والرفعة في الدنيا والمنافسة فيها.

2 – الفخر والخيلاء.

3 – طلب مُباهاة العلماء ومُماراة السُّفَهاء، وصرف وجوه الناس إليه.

4 – إظهار دعوى الولاية.

5 – عدم قبول الحق والانقياد إليه، والتكبُّر على مَن يقول الحق.

6 – الإصرار على الباطل؛ خشية تفرُّق قلوب الناس عنهم بإظهار الرجوع إلى الحق.

7 – قبول المدح واستجلابه ممَّا ينافي الصدق والأخلاق.

8 – وَصْمُ عِلْمِ العلماء المتقدِّمين بالجهل والغفلة والسهو.

9 – إساءة الظنِّ بِمَن سلَف من العلماء المتقدِّمين.

الفوائد :

1- أن من يدعو اللَّه تعالى بأن يمنحه العلم النافع، وأن ينفعه بما علمه كما في الدعاء السابق، لابد له مع الدعاء من بذل الأسباب المشروعة لتحصيل العلم، قال العلامة ابن سعدي رحمه اللَّه: ((الأدعية القرآنية والنبوية الأمر بها، والثناء على الداعين بها، يستتبع لوازمها ومتمماتها، فسؤال اللَّه الهداية يستدعي فعل جميع الأسباب التي تدرك بها الهداية العلمية والعملية).

2- ينبغي على المسلم أن يكون لهُ في كلِّ يوم عناية بالعلم وتحصيل العلم، وطلب العلم ، وأن لا يحرم نفسَهُ من العلم ومجالسه وكتبه وما استجدَّ في زماننا من الوسائل الأشرطة أو غيرها ؛ فيكون له حظٌّ من العلم وتحصيله.

3- إن العلم والحرص عليه من علامات محبة الله – جل وعلا – للعبد ، وقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « مَنْ يُرِد الله به خيرا يفقهه في الدين.

4- العلم النافع فهو العلم بالله – جل وعلا – يعني علم الدين ، العلم الذي يراد للآخرة ، الذي يُصْلِح الله – جل وعلا – به دُنيا العبد ، ويصلح الله به آخرته ، وهذا العلم هو في الحقيقة العلم النافع ، لأنه ينفع العبد في حياته كلها ، وحياة العبد منقسمة إلى حياة أولى ، وإلى حياة أخرى . فحقيقة العلم النافع نفعا مطلقا كاملا هو علم الشريعة ، علم الدين ، العلم بالله – جل وعلا – وبرسوله – صلى الله عليه وسلم – وبما أنزل من حدود .

5- أهل العلم كما يرثون العلم يرثون الخلق الفاضل ، ويرثون الكلام الجميل ، والعفو عمن أساء ، ويرثون كل خصلة خير ، ولهذا فإن العلم يثمر في صاحبه عِفَّة اللسان ، فلا يكون بذيئا ، ولا سبابا ، ولا شَتَّامًا ، يقع في هذا ويقع في هذا ونحو ذلك ، فهذا الذي يقع في ذلك في الحقيقة لم يتحقق بالعلم ، ولم يثمر فيه العلم ثمرة نافعة ، فالعلم يورث الخلق الحميد في تعامل الإنسان في بيته ، وفي تعامله مع من يخطئ في حقه ، ومع من يتعدى عليه ، فكيف بما يفعله الإنسان مع غيره ابتداءً.

6- لا شك أن العلماء وطلبة العلم هم أحق الناس بالأخلاق الفاضلة ، بأن يبذلوا الخير للناس ويعفوا عمن أساء إليهم ، وأن تكون ألسنتهم طيبة ، وأفعالهم كذلك ، فهم يتحلون بخلق النبي – عليه الصلاة والسلام – ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

7- سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه العلم النافع الذي ينتفع به وينفع به غيره، وهذا أشرف مقام، وأعظم حال أن ينتفع المرء بالعلم نفسه ثم ينفع به غيره, هذا فضلاً عن شرف العلم ذاته؛ فلقد قال الله –تعالى-: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ المجادلة:11، وقال –تعالى-: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الزمر:9، وقال –تعالى-: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗفاطر:28.

8- العلم النافع هو العلم ينتفع به العبد وينفع به غيره؛ لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلَّم القرءان وعلَّمه رواه البخاري، وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبِلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسَقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعانٌ لا تُمسك ماءً ولا تُنبتُ كلأً. فذلك مثل من فَقهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به –متفق عليه.

9- فوائد العلم النافع:

1- سبب لتحصيل الخشية وتقوى الله.

2- سبب لرفعة العبد درجات الجنة.

3- سبب لتحصيل الثواب بعد الموت.

4- سبب لاستغفار الله –تعالى-، وملائكته وجميع خلقه للعالِم.

5- سبب لتيسير الطريق إلى الجنة.

6- سبب لنضارة الوجه.

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي





أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدها (عزمي إبراهيم عزين)